ملوك الارض

وما نعني بهم الملوك الحاكمين الذين يتولون الشعوب ويتصرفون بالحكومات فانهم في هذا العهد قد صاروا مقيدين لا ينال الواحد منهم من مال بلاده فوق ما عين له ولا يستطيع مباشرة غارة او السعي وراء مغنم من مغانم العامة كما انه لا يستطيع ان يؤثر في الدنيا بذاته دون استشارة غيره ورضى شعبه . ولكننا انما نريد بهم ملوك المال الذين هم الملوك الحقيقيون ولو لم يبدُ على رؤوسهم تيجان ولا بين ايديهم صولجانات فان الواحد منهم يعيش على ترف لا يستطيعه اعظم ملوك الارض ويحتكر الصنف الواحد من ضرورات المعاش فيقتاد اسواق الدنيا كلها بزمام يكون في يده وحده كما فعل المستر دانيال صولي الذي احتكر القطن الاميركاني في هذه المدة وتصرف باسعاره حتى اوصلها الى ارفع حد ثم تنحى عنها فهبطت الى اسفل درك ولذلك كانوا يلقبونه بملك القطن لما وجدوا له من السلطان العظيم فصاروا يلقبونه بقيصر القطن لازدياد عظمته وشدة تأثيره بل ان القيصر الروسي العظيم قد لا يستطيع وحده ان يعمر بيوتاً ويخرب بيوتاً في فترة قصيرة واما صولي فقد رفع سعر القنطار الواحد من القطن نحو جنيه ثم نزل به نحو جنيه فكان من هذا الاختلاف ذانك الخراب والعمران الشديدان وكل ذلك كان بارادة بدت منه ولفظة خرجت من شفتيه وناهيك بهذا ملكا ما وراءه ملك

على انه ليس قصدنا الان ان نذكر جميع ملوك الارض الذين هم من هذا القبيل فانهم في اميركا بالخصوص يعدون بالعشرات وهم ملوك الحديد

والقمح والذره والسكك الحديدية والفولاذ واكثر اسباب المعايش الضرورية بحيث لو اراد الواحد منهم الضرر او بدا له الطمع فانه يستطيع ان يجعل اسواق الارض كلها مضطربة ثائرة ويمنع اهم مواد الحياة عن الناس كما فعل ملك اللحوم في الولايات المتحدة فانه استبد مرة بها حتى رفع ثمنها الى حد فاحش تضايق له الفقراء والمرضى ضيقاً شديداً وحاول الناس رد طمعه فما استطاعوا ولذلك اضطر رجال الدين ان يخطبوا في الكنائس لمنع الناس عن اكل اللحم حتى يكسد ويرخص ولكن الرجل كان قد نال ما لا يحصى من الارباح كما نال صولي قيصر القطن فانه لم يشف من طمعه الا بنيل مليون جنيه من ملكه الواسع بعد ان نال في الارض شهرة لا تعادلها شهرة بكثرة ما رن البرق بذكره وتحدثت الجرائد بعظمته ولقد حاولت معامل القطن ان ترده بتقليل ساعات العمل فما نجحت شيئاً ولكن جاء النجاح منه نفسه اذ تنحى عن ملكه قليلاً فسقط السعر سقوطاً عظيما ولهذا يعد امثال ذاك القيصر خطراً عظيماً على متاجر الارض كما كان يعد نابوليون خطراً عظيما على ممالكها بكثرة فتوحاته ومطامعه

ولقد يعد في جملة الملوك المستر جون روكفيلر ملك الغاز بل انه يعد رئيسهم وقيصرهم وذلك لاحتياج الدنيا جداً الى هذه المادة وعدم استغناء احد عنها ولانه الان المالك لزمام الكاز في كل مكان والمتصرف باسعاره حين يشاء بحيث انه لو طمع ساعة واحدة فان طمعه قد يأتيه بمليون جنيه فوق ملايينه العديدة وهي قوة لا يستطيعها اعظم امبراطور الا اذا اراد ان يكون محتكراً للسياسة فيوهم باشهار حرب وانشاء مشكلة ولكن هذا

لا يكون لان الملوك مقيدون جداً بخلاف هذا الملك وسواه الذين لا قيد لمطامعهم ولا حد لآمالهم

اما غنى هذا القيصر الكبير فلا يدرى بالتحقيق حتى انه هو نفسه لا يدري كم عنده وقد سأله احد اصدقائه مرة كم مليوناً عندك فاجابه انني لا ادري ولكن الرجال الذين يتولون اعمالي قد اخبروني انه لوجيء بالبواخر التي تنقل الكاز من عندي وصفت واحدة وراء اخرى لاتصلت من مدينة سوثامبتون في انكلترا الى نيويورك في اميركا ذهابا وايابا فتأمل

الا ان هذا الملك على كثرة غناه وفرط قوته مكروه جداً من الاميركان ولذلك ترده كتب التهديد بالقتل في كل بريد وتتناوله الجرائد فتهزأ به وتصوره على اشكال شتى حتى انه حين احسانه لم يكن يخلو من تقريع فاذا اتفق مرة ووهب هبة عظيمة قامت الجرائد تتوقع صعود اسعار الكاز متهمة اياه بانه سيرفع السعر ليستعيض ما بذل

اما مقدار ما يستخرج من كاز روكفلر كل سنة فيبلغ الف مليون و٤١٠ ملايين غالون اي نحو ٤٥ مليوناً ونصف مليون صندوق وهي ليست كلها له ولكن له منها ثلاثة اخماسها ولذلك يعد وحده المتصرف بها والحاكم على اسعارها ويقال انه لو زاد عشرين بارة على كل غالون فان ثروته تزيد مليونين و٥٤٢ الف جنيه

ولقد كان هذا الملك على شدة غناه شديد الهزال حتى كان يظن انه مسلول لفرط سقمه ولكن الرياضة البدنية ردت عنه العلة فعاش الا انه يعيش منفرداً لا يعاشره احد ويقتر جداً على نفسه في نفقته الخصوصية حتى انه يفتخر بان نفقته السنوية لا تزيد عن مئة جنيه

هذا ملك واحد من ملوك اميركا واما سائر الملوك فيجرون على هذا المجرى من حيث القوة والطمع في الاسواق ولهذا يعدون خطراً عظيما على العالم كما بدا الخطر الشديد من صولي في احتكاره للقطن وتأثيره باسواق جميع الارض

حديث الانيس

قرر احد الاطباء ان الانسان خلق ليمشي على قدميه ويديه جميعاً كما يمشي القرد وان اصابعه تكون منقبضة حين يولد وتدوم على شيء من ذلك حين الكبر بسبب انه كان يمشي حيناً ويتسلق الاشجار احياناً قابضاً على اغصانها ولذلك رأى ان يعيد الانسان الى اصله لمعالجة بعض امراضه فكان يصف للمصابين بعسر الهضم ان يمشوا على ايديهم واقدامهم دون ان يحنوا ركبهم مدة عشرين دقيقة في اليوم وهي مشية شاقة جداً ولكن يقال انها تفيد كثيراً في علاج المعدة فمن كان مصاباً بهذه العلة فليجرب هذه الطريقة لانه خير للانسان ان يكون قرداً عشرين دقيقة في اليوم لمدة قصيرة من ان يقاسي ذاك الضيق الطويل الذي لا يقاسيه القرد المقيد

* * *

ان السنة القادمة ١٩٠٤ سنة كبيس اي ذات يوم زيادة وقد تنبه بعضهم الى ذلك من جهة نفقات الحكومات فوجد ان فرنسا ستزيد نفقتها فيه على